

## زار لندن للمرة الاولى وحاضر في ذكرى ١٣ تشرين

### عون كرر دعوته الى الحوار "رغم ان قادة اعدموا من اجله"

#### لندن - من بيار عطاالله (النهار ١٤/١٠/٢٠٠٠)

في زيارته الاولى للعاصمة البريطانية وامام حشد من اللبنانيين والعرب المقيمين في لندن، كرر العماد ميشال عون الدعوة الى الحوار بين اللبنانيين "من اجل الوطن بدلاً من التناحر والخلاف، رغم ان الحوار ثمنه الاعدام وقد قضى في سبيله عدد لا يستهان به من القادة ليس اقله الرئيس رينه معوض والمفتي حسن خالد والنائب ناظم القادري".

في الذكرى العاشرة لـ ١٣ تشرين الاول، زار العماد ميشال عون العاصمة البريطانية، لندن، وألقى محاضرة بدعوة من "التيار الوطني الحر" في بريطانيا.

وهذه الزيارة الاولى التي يقوم بها عون للعاصمة البريطانية منذ خروجه من لبنان عام ١٩٩١ وقد وصل اليها آتياً من باريس اول من امس برفقة عقيلته ووفد مرافق من "التجمع من اجل لبنان" في فرنسا.

وعقد سلسلة اجتماعات عمل في مقر اقامته مع عدد من المسؤولين الرسميين والحزبيين البريطانيين بالاضافة الى شخصيات وفاعليات من الجالية اللبنانية.

ومساء الخميس ألقى محاضرة بعنوان "الحوار طريق الخلاص" واطلق سلسلة مواقف من التطورات الاخيرة على الصعيدين اللبناني والاقليمي.

ادار اللقاء انطوان رعد، وحضره الوزيران عصام ابو جمرة وادغار معلوف، الدكتور رغيده الصلح، وفد من "القوات اللبنانية" برئاسة جوزف بركات، كاهن الرعية المارونية غسطين عون، الامين العام لـ "المجلس الحقوقي البريطاني للشرق الاوسط ابراهيم كنعان، وفد من "التجمع من اجل لبنان" في فرنسا ضمّ الدكتور ايلي القارح وسيمون ابي رميا ورجا خطار، بالاضافة الى حشد من الاعلاميين اللبنانيين والعرب ورؤساء جمعيات ومؤسسات لبنانية في لندن.

واستهل عون محاضرته بالقول:

"اني أسعد ببقياكم في هذه الليلة بعد طول غياب، فبعض الظروف التي كانت تمنع اللقاء قد تبددت فأصبح ممكناً، على الاقل، في ديار الانتشار اللبناني، ان نلتقي ونتحاور، فهذا شيء يفرح، ولكن ان يكون ذلك تحت سماء أجنبية، ومحرم علينا تحت سماء الوطن، فهذا ما يثير فينا شعوراً بالمرارة. قبل اثني عشر عاماً، تسلمت مسؤوليتي كرئيس حكومة انتقالية، في ظروف جعلتني أشبهها بكرة نار تلقى بين يدي، وقبلتها بروح العسكري المعد اصلاً للقيام بالمهمات الصعبة والخطرة. وكانت القوات السورية في حينه قد فقدت شرعية وجودها بسبب انتهاء مهمتها رسمياً منذ عام ١٩٨٣ ورغم واقعها هذا، تصرفت الحكومة السورية بعداء تام تجاه حكومتي الانتقالية، فلم نبادلها العداء، وأرسلنا اليها كتاباً نعلن فيه عن استعدادنا للحوار معها فلم نلق جواباً سوى مزيد من تدابير الحصار المالي والعسكري.

وبعد هذه الرسالة الاولى، ورغم الظروف السوداء، كررت دعوات الحوار الى جميع اللبنانيين، ودعوات اللقاء الى طاولة مستديرة لتحديد مفهوم واحد للوطن، والعمل معاً للوصول اليه، بدلاً من التناحر والخلاف. ولكن ويا للأسف، كنا نكتشف يوماً بعد يوم ان الحوار كان من المحرمات، وعقوبته الاعدام، وقد قضى في سبيله عدد لا يستهان به من القادة اللبنانيين، ليس اقلهم الرئيس رينه معوض، وسماحة المفتي حسن خالد والنائب ناظم القادري.

وفي مساء مثل هذا التاريخ، قبل عشرة اعوام، وبعد ساعات من محاولة اغتاليي، حملت الدكتور بيار دكاش وثيقة، اودعها السفير الفرنسي تحمل بنودا تسعة، لاقرار تسوية تلتئم بها جراح الوطن، وأتى الجواب في صبيحة اليوم التالي اجتياحا للمنطقة الحرة. عشرة اعوام مرت، وما زلنا نكرر الدعوة تلو الدعوة للجلوس الى طاولة واحدة، نفتش معا عن حلول لمشاكلنا، ولكننا كنا نصطدم دائما بجهل البعض، الذي يعتقد ان القضية اللبنانية قد لاقت حلها في الطائف، وخوف البعض الاخر من المهيمنين على القرار اللبناني، وبين الجهل والخوف ومصالح المافيا التي نشأت في بيروت خلال الحرب وبعدها، والمرتبطة بالقوى الفاعلة، كانت تضيع النداءات، وتتفاعل الازمة سلبا حتى أودت بلبنان الى قعر الهاوية (...).

واضاف: "من اجل ان يكون لنا وطن له ثوابته ومراجعته ومعالمه، ومن اجل ان يكون لشعبنا ثقافة وطنية وسياسة تؤهله للقيام بالفعل، وليس برد الفعل، دعونا الى الحوار في الماضي، وندعو اليه اليوم وغداً، ليكون دائماً. به نحدد المفاهيم قبل الشعارات، فنحترم المضمون قبل الشكل، ونحاول في بلد الاديان السموية ان نجعل الانسان على صورة الله ومثاله، فنقترب من كليته المطلقة، ولا نتوزعه ونجعله على صورتنا ومثالنا، فنختلف في الدنيا على الآخرة، ونخسر الدنيا والآخر. وليكون الحوار مثمراً، يجب احترام بعض المبادئ الاساسية:  
اولاً: الاعتراف بالمشكلة، المقرون بإرادة حلها.

ثانياً: الحرية المطلقة للمتحاورين، وعدم الارتباط بمعتقدات مسبقة، او بحلول مسبقة.

ثالثاً: التفطيش عن الحقيقة، والتزام الحل".

ان الحوار الذي ندعو اليه ليس حواراً لتوزيع الحصص في شركة مساهمة، بل لوضع اسس ومبادئ لقيام وطن يتمتع بصفات الوطن، ودولة تضطلع بمهام الدولة. ان مثل هذا التقاسم الحصصي يجري كل يوم، وقد جعل من الشعب اللبناني شعباً، ومن الوطن مزارع. ان الحروب المستمرة منذ خمسة وعشرين عاماً قوّضت المجتمع اللبناني بمفاهيمه وقيمه، وطوّرت فيه مفاهيم ظرفية ونسبية، على قياس مصالح الافراد والجماعات، بعيدة كل البعد عن مفاهيمها الكونية المتعارف عليه في العالم. ولذلك اعتقد ان الحوار يجب ان يبدأ بإعادة المعاني الى الكلمات، فتتخاطب بشفافية وصراحة، وبلغة يفهمها الجميع، لان ان نفكر في شيء ثم نقول شيئاً ثانياً، لنفعل في ما بعد شيئاً ثالثاً".

ورأى عون ان "على لبنان ان يثبت ذاته في واقع قوي، وانطلاقاً منه يستطيع ان ينتقل الى واقع افضل مع جيرانه، فما يحدث اليوم هو تخريب له ولوحدته الوطنية، وقد طال مكوثه في هذه الحال. وعلى اللبنانيين ان يخرجوا منها بميثاق جديد، يحددون فيه ثوابت الوطن، وقيمه الواجب احترامها على الجميع، وتكون فوق التنافس السياسي والصراع على السلطة، وتشكل السقف الحقيقي للوطن الذي يقيه التصدع خلال الهزات الاجتماعية والزلازل الاقليمية. ومن اهم ما يجب توضيحه في هذا الميثاق هو حدود علاقة الطوائف بالخارج، وفي ضوء ما نصل اليه من تحديد لهذه العلاقة نستطيع ان نقرر وجود الوحدة الوطنية، وامكان العيش المشترك وعدم وجودهما. ان العيش المشترك الانساني الاجتماعي لم يمس يوماً في لبنان، وتجسد ليس فقط بعدم رفض اي فريق للآخر، بل بأكثر من ذلك، بتكاثر الزواج المختلط. اما العيش السياسي المشترك فقد ودّع لبنان مع الاجتياح العسكري السوري، ولن يعود اليه الا بعودة القرار الحر، وسيعود.

وهل يجوز ان ندعي بأننا نعيش الديمقراطية، والمواطنون هم دوماً رهينة النظام، يخضعون للخوف وللحاجة بعدما جردهم الوزراء من حقوقهم الاساسية، فلا معاملاتهم الادارية تنجز، ولا مصالحهم تصان، ولا اجسادهم تسلم الا بالتزام الولاء والطاعة لأصحاب المعالي.

والدولة التي ارادها المواطنون دولة قانون لحمايتهم، تتصرف خارج اطار القوانين، فتطبقها استنسابياً على خصومها، وتحمي مخالفات ازامها، وتجاوزات اركانها.

وما بقي من الحريات العامة هو حرية شتم المعارضين، وحرية الاعتداء عليهم، وسجنهم وتهديدهم، طبعاً مع كيل المديح لسلطات الاحتلال والقمع. ولذلك اصبح اكثر من الضروري وضع شرعة لحقوق المواطن، تحميه من تجاوزات الحكومة، على ان تقوم سلطة قضائية منتخبة بمراقبة التزامها من مؤسسات الحكم وأجهزته.

ومع تركيز المفاهيم الداخلية لثوابت الوطن، وضبط العلاقات بين اللبنانيين من جهة، وبين اللبنانيين ودولتهم من جهة اخرى، يجب العمل بالتوازي لتحديد المصالح الحيوية اللبنانية في القطاعات السياسية والامنية والاقتصادية، وهكذا تصبح هذه المصالح العناصر الاساسية في تخطيط سياسة الدولة، ومنها تستوحي المواقف في ملاقة الاحداث، واقامة العلاقات الخارجية".

ثم دار حوار بين عون والحضور.

\*دعا "التيار الوطني الحر" في فرنسا ابناء الجالية اللبنانية الى حضور قداس في كنيسة سيدة لبنان في باريس في الحادية عشرة قبل ظهر غد الاحد عن نية شهداء لبنان الذين سقطوا في ١٣ تشرين الاول ١٩٩٠. كذلك يقم التيار قداساً للمناسبة نفسها في لندن في اليوم نفسه.